



Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

Journal of University Studies for Inclusive Research

Vol.13, Issue 23 (2023), 11902- 11930

USRIJ Pvt. Ltd

العمل الصالح

مقتطفات من السيرة النبوية

Good deeds

from the Prophet's biography

الدكتورة/ مريم حسين علي محمد السادة – دولة قطر

دكتوراه في الدراسات الإسلامية وقضايا المجتمع المعاصر

Email: m.alsada66@gmail.com

ملخص

يتلخص هذا البحث في ذكر العديد من الأمثلة المتعلقة بالعمل الصالح المقتبسة من السيرة النبوية، التي دعا إليها النبي صلى الله عليه وسلم، وأكد على فضلها، وذلك من خلال التطرق إليها، وبيان أهميتها، والدور الذي تقوم به في المجتمع، وتم اختيار الأمثلة بناء على الحاجة الماسة لهذه الأعمال الصالحة التي يحتاج إليها كل مسلم، وبخاصة في عصرنا الراهن. كما يتمحور البحث حول بيان دور الصحابة رضي الله عنهم في العمل الصالح، وأهم مميزاتهم وصفاتهم. وكان من أهم النتائج التي تمخضت عن هذا البحث: الأعمال الصالحة من أهم ما يتقرب به الإنسان إلى خالقه، والتي ينال ثمراتها في الدنيا والآخرة، بالإضافة إلى عدم اقتصار العمل الصالح في أعمال الجوارح فحسب، بل تشمل أعمال القلوب، كما للصحابة رضي الله عنهم دوراً بارزاً في العمل الصالح، ونهوض الحضارة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: عمل – صالحات – مكارم – أخلاق – أحاديث



Abstract

This research mentions different examples related to good deeds adapted from the Prophet's biography, which the Prophet (may Allah's peace and blessings be upon him) called for, and stressed its virtue, by addressing them, and showing its importance, and the role it plays in society. The examples were selected based on the urgent need for these good deeds that every Muslim needs, especially in our time. The research also revolves around clarifying the role of the companions, may God be pleased with them, in good deeds, and their most important characteristics and qualities. One of the most important results that resulted from this research was: Good deeds are one of the most important things that human beings approaches to his Creator, in addition to practice the good deeds emotionally and practically , as the companions, may God be pleased with them, a prominent role in good deeds and the advancement of Islamic civilization.

Keywords: Good deeds – ethics – moral – Virtues

مقدمة

الحمد لله الذي أرسل إلينا خاتم الأنبياء والمرسلين، وجعل القرآن منهاج حياة المسلمين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، بلغ رسالته، وأدى أمانته، ونصح لأمته، وهداهم بسنته، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣]، وقال -صلى الله عليه وسلم-: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ جَمَعِينَ"^(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج ١، ص ١٢، حديث رقم (١٣).

حب محمد -صلى الله عليه وسلم- أعظم حب بعد حب الله عز وجل؛ فحبه مقدم على النفس والمال والأهل؛ فهو خاتم الأنبياء المرسلين، وأظهر الخلق أجمعين، وهو الذي برسالته أصبحنا مسلمين، وهو الحب المؤدي إلى حب الله جل في علاه وإلى الجنة وما فيها من خير ونعيم. ولا شك أن لهذا الحب علامات أهمها: قراءة سيرته العطرة، واتباع سنته، وتقديم محبته عن سائر محبة الخلق أجمعين.

فعلية؛ سنتطرق إن شاء الله تعالى في هذا البحث إلى بعض من الأعمال الصالحة التي جاء ذكرها في السيرة النبوية العطرة وما فيها من مواقف تجسد الأخلاق في أحسن صورة، ومعاملات ترسم خيوط التعامل مع الله جل في علاه ومع الذات ومع الآخرين؛ ففضائل الأعمال ليست مقصورة على الأعمال التعبدية من أداء النوافل وترديد الأذكار المأثورة، ونحو ذلك، بل إن الأعمال الصالحة تشمل أيضاً مساعدة الآخرين والإحسان إليهم ومعاونتهم^(٢).

١- مشكلة البحث:

تدور مشكلة البحث حول الإجابة عن التساؤلات الآتية:

التساؤل الرئيس: ما مدى أثر السيرة النبوية في العمل الصالح، كما يتفرع من هذا السؤال أسئلة فرعية أخرى، منها:

- ما هي أعمال القلوب والجوارح؟
- ما هي فضائل أعمال المؤمن للمؤمن؟
- ما هو دور الصحابة في العمل الصالح؟
- ما هو فضل التفكير في خلق الله؟

٢- أهداف البحث:

- المساهمة في الدعوة إلى الأعمال الصالحة التي جاء ذكرها في السيرة النبوية.
- تحقيق مجتمع متمسك بتعاليم الدين الإسلامي يحرص على الأعمال الصالحة.

(٢) الصباغ، محمد لطفي، الأربعةون في فضائل الأعمال، ص٧، (الرياض: دار المثل، ط٢، ١٤٣٥هـ).

- بيان أعمال الصحابة رضي الله عنهم ومواقفهم المشرفة.

٣- أهمية البحث:

- تضافرت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية التي تؤكد أهمية العمل الصالح.
- الحاجة إلى التمسك بالقيم الأخلاقية التي تدعو إلى العمل الصالح.
- العمل الصالح يحقق مجتمع قوي متوازن؛ فالحاجة إلى بيان فضائل الأعمال الصالحة في ضوء السيرة النبوية باتت ضرورة قصوى في عصرنا الراهن.

٤- منهج البحث:

- يعتمد البحث على المنهج الوصفي (Descriptive Method) كونه المنهج الأكثر تناسبا مع الدراسات الإنسانية، نظراً لما يقوم به من جمع معلومات حول نظرية أو جدوى معينة، ثم تصنيفها، وتحليل ما فيها؛ حيث يعرف المنهج الوصفي بأنه: "أسلوب من أساليب التحليل المركزي على معلومات عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية، بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة"^(١)، وهذا ما تم استخدامه في هذا البحث الذي سيتم من خلاله وصف أحاديث صحيحة من السنة النبوية في تحديد الأعمال الصالحة، وتصنيفها، وتحليل ما فيها، وبيان فضلها.
- عزو الآيات القرآنية الكريمة الواردة في البحث بذكر اسم السورة، ورقم الآية في كل موضع ترد فيه الآية الكريمة.

- تخريج الأحاديث والآثار من الكتب الموثوقة.

٥- محتويات البحث:

يحتوي البحث على مقدمة، ومبحثين على النحو الآتي: المبحث الأول: الأعمال الصالحة في السيرة النبوية، والمبحث الثاني: دور أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في العمل الصالح، كما يحتوي على خاتمة تشتمل على النتائج والتوصيات، وقائمة مصادر ومراجع.

(١) دويدري، رجا، وحيد، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، ص ١٨٣.

المبحث الأول: الأعمال الصالحة في السيرة النبوية.

المتتبع لسيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- يرى اجتماع مكارم الأخلاق وأتم الصفات في شخصه الكريم، ونزلت في القرآن الكريم آية تصف عظم أخلاقه وأطهرها، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وكانت أخلاقه -صلى الله عليه وسلم- لا تقتصر على أحد دون أحد بل يمارسها مع كافة البشر دون تمييز بينهم، ولا يقابل الإساءة بالإساءة؛ بل يصفح ويعفو ويقابل الإساءة بالإحسان، ويتعامل بمكارم الأخلاق مع أهله، وأصحابه، والناس كافة؛ فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: "كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ تَغْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ"^(١)، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: "خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي أَقْفًا قَطُّ وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا"^(٢).

وإن أردنا ذكر ما كان عليه -صلى الله عليه وسلم- من قيم أخلاقية سامية، والإمام بجميع شمائله لن نصل أبداً إلى نهاية؛ فهو أصدق الناس وأتقاهم، وأعدلهم وأوفاهم، وأشدهم أمانة، وأرحمهم، وأكرمهم، وأجودهم، وأشجعهم، وأصبرهم على الشدائد.

وعليه سنتطرق في هذا المبحث إلى بعض من الأعمال الصالحة التي وقع الاختيار عليها نظراً لحاجة المسلم إليها في تعامله مع خالقه، ونفسه، وغيره من الناس، والتي جاء ذكرها في السيرة النبوية، على النحو الآتي:

❖ فضل الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم-:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، ج١، ص١٣٦، حديث رقم (٦٧٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب كان الرسول صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً، ج٤، ص١٨٠٤، حديث رقم (٥١).

قال - صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاجِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا"^(١)، لا شك أن فضل الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- عظيم، وينال فيه العبد الأجر من الخالق الحكيم، لما فيه من تشريف لنبينا صاحب السلوك القويم، الأمين الحليم، الذي بعثه الله رحمة للعالمين، وأنزل عليه القرآن الكريم، وأتم نعمته علينا إلى يوم الدين. ويبين لنا هذا الحديث الشريف جزاء المؤمن الذي يصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكيف يضاعف له الأجر، ويكفيه شرفاً أن خالقه وخالق كل شيء ومليكه يذكره ويمده بالرحمة والأجر نتيجة صلاته على الحبيب المصطفى.

يا الله يا لهذا الشرف الذي يتمناه كل مسلم، وعلى الرغم من سهولة فعله إلا أن من فضل الله ونعمه علينا جعل أجره مضاعف، فتخيل أيها الإنسان عندما تصلي مرة واحدة على نبينا عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، يضاعف لك الأجر عشرًا أمثالها، فما بالك إن أكثرت بالصلاة عليه -صلى الله عليه وسلم-!!

إنه لمن أوجب الواجبات، وأعظم البركات كثرة الصلاة على النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، اقتداءً بخالقنا جل في علاه وبملائكته الكرام، وامتناناً لأوامره، يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

❖ هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- في الطعام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "مَا عَبَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ إِنْ أَشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ"^(١).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد ، ج١، ص٣٠٦، حديث رقم (٧٠).
(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد ، ج٤، ص١٩٠، حديث رقم (٣٥٦٣).

كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يأكل مما يشتهي من الطعام، ويترك ما لا تشتهيه نفسه من غير أن يعيبه أو ينتقده أو يقدم ملاحظات سلبية عليه؛ فما لا تشتهيه نفسك قد يشتهيه غيرك، وقد تعيب طعاماً يتمناه غيرك ولكن لا يملك قدرة الحصول عليه.

وفي النهاية يعتبر الطعام بجميع أنواعه ومختلف أصنافه من رزق الله جل في علاه، ومن نعمه التي أنعمها على عباده؛ فوجب علينا التأدب مع مختلف النعم التي أنعمها الله علينا ومتعنا بها، وأن لا نعيبها أبداً، بل نشكر خالق النعم سبحانه، والقادر على قبضها في أي وقت شاء، والقادر سبحانه تحويلها إلى نعم.

❖ حياء النبي -صلى الله عليه وسلم-:

كان -صلى الله عليه وسلم- شديد الحياء، ومن شدة حياؤه إذا رأى ما لا يعجبه أو ما يكره، لا ينطق به بسبب حياؤه، إنما يعرفه أصحابه من خلال ما يظهر على تعابير وجهه الطاهر، يقول أبو سعيد الخدري: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خَدْرِهَا فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ"^(٢).

هذا ومَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "دَعُهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ"^(٣).

فالحياء خلق عظيم، وهو من مكارم الأخلاق وأتمها، وشعبة من شعب الإيمان، ومما حث عليه الإسلام، ومن أخلاق الأنبياء عليهم السلام، لأنه لا يأتي بصاحبه إلا بالخير، ويؤدي به إلى الفضائل، ويصون النفس من الرذائل؛ فيستحي من خالقه الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور بأن يقترف ذنباً أو يعصي له أمراً، ويستحي أن يجرح أحداً أو يؤذيه سواء بالقول أو الفعل وفي حضوره أو غيابه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، ج٨، ص٣٦، حديث رقم (٦١٠٢).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحياء، ج٨، ص٣٩، حديث رقم (٦١١٨).

❖ فضائل أعمال المؤمن للمؤمن:

قال -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ"^(١)؛ يا لروعة هذا الحديث والممامه!!

- يبين حبيبنا -صلى الله عليه وسلم- مجموعة من أهم الأمور وفضائلها منها فضل تفريج الكرب وما يؤدي به من خير يعود على من يقوم بقضاء حاجة لأخيه المسلم تعسرت عليه وأرهقته سواء كان التفريج مادياً أو معنوياً؛ مؤكداً أن الخالق عز وجل سيعوضه في الآخرة بتفريج كربته كما فرجها على أخيه في دنياه.
- كما وضع رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم فضل من يبسر في الدنيا على الناس خصوصاً من بيده أمور الناس؛ فليبسر عليهم لأن بذلك سينال التيسير من الله سبحانه في دنياه وآخريته وما أحوج الإنسان إلى التيسير والتوفيق من الخالق الذي بيده أمور جميع الناس.
- وكذلك من يستر على أخيه المسلم ولا يفضحه ويسعى إلى تشويه صورته؛ فإن الله سبحانه وتعالى سيستره كما ستر أخيه، ولا شك أن جميع ما سبق يؤدي إلى التعاون ونشر روح الألفة والمحبة بين المسلمين حتى يصبحوا بذلك كالبنين المرصوص الذي يشد بعضه بعضاً؛ وهذا ماسعى النبي -صلى الله عليه وسلم- لإيجاده، والله معنا مادامنا مع غيرنا قلباً وقالباً، لا حسد بيننا ولا بغض ولا ضغينة، ونتعاون فيما بيننا على الخير والعمل الصالح وبما يرضي خالقنا.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ج٤، ص٢٠٧٤، حديث رقم (٢٦٩٩).

- هذا ووضح حبيبنا المصطفى فضل العلم وما يؤدي به إلى خير الدنيا ونعيم الآخرة، ووصف اجتماع المسلمين في المسجد لتلاوة القرآن الكريم وتدارسه وكيف تنتزل عليهم الطمأنينة والرحمات، ويكونون محفوفين بالملائكة والبركات، ويتباهى بهم خالقهم على جميل صنعهم فيذكرهم فيمن عنده.
- وختم -صلى الله عليه وسلم- الحديث بالحث على العمل على أكمل وجه، وعدم الاعتماد على النسب، والتقصير في العمل.

❖ قوة الإيمان:

قال - صلى الله عليه وسلم -: "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ اِخْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ (١)".

يبين لنا حبيبنا المصطفى -صلى الله عليه وسلم- أفضلية المؤمن القوي على المؤمن الضعيف عند الله سبحانه وتعالى، والخير في كلاهما، ولكن الأحب عند الله المؤمن القوي الذي يبادر بالطاعات ويحرص عليها، ودائم التقرب من الله ولا يخشى إلا سواه. كما يندرج تحت القوة العديد من المعاني منها القوة المعنوية والقوة المادية والقوة البدنية، والقوة المعنوية من أهم ما يكون؛ فهي قوة الروح والنفس والتي ينبغي تحصينها بالإيمان ومكارم الأخلاق، لأنه من خلالها سيتم توظيف القوة المادية والبدنية في العمل الصالح؛ "فإذا كان من المتقرر أن أصل الحركة من القلب، لأن العاقل متحرك بالإرادة، والإرادة محلها القلب، فالقلب كالملك والأعضاء جنوده، فإذا استقام القلب استقامت الجوارح والعكس بالعكس (١)".

كما يوضح لنا - صلى الله عليه وسلم- ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن من العمل بالأسباب التي تتفعه والتي تحفظ كينونته، وإن واجهه صعب فلا يعجز ويتكاسل عن فعل الخير وليستعن بالله ويتوكل عليه، ولا يقل لو فعلت هذا الشيء لكان خيراً لي، أو لو لم أفعله لكان

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة..، ج٤، ص٢٠٥٢، حديث رقم (٢٦٦٤).
(١) أعمال القلوب عند شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: سليمان العنصر، الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ، ص٧، ط١.

خيراً لي فإن حرف "لو" قد يفتح عمل الشيطان في زيادة لوم النفس والتأسف على ما فات، بل ينبغي أن يدرك أنه عمل بالأسباب ولكن هذا مكتوب ومقدر من الخالق سبحانه، والأعلم بمصلحة كل إنسان.

❖ الابتعاد عن الظلم:

قال - صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينًا وَلَا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ"^(٢).

حرم الله سبحانه وتعالى الظلم على نفسه وجعله محرماً بين الناس، وفي هذا الحديث الشريف لفتة إلى شر مكانة الظلم وعاقبته؛ حيث يأمر نبينا -صلى الله عليه وسلم- كل من ظلم أخيه المسلم في عرضه أو ماله أو أي شيء يتعلق به أن يسارع إليه ويطلب السماح والتماس العذر منه ما دامت أنفاسه على قيد هذه الحياة الدنيا، ولينظر بعين العقل أن لا شيء يدوم في هذه الحياة وإنما الحياة الدائمة في الآخرة؛ فليعمل من أجلها لا من أجل الدنيا.

وليبادر في ذلك قبل أن يأتي يوم لا تنفع فيه المعذرة ولا ينفعه بذل أي شيء من مال أو ذهب أو فضة ليفتدي به، إنما يُطبق عليه العقاب بأن يؤخذ من حسناته لصالح حسنات من ظلمه، وإن لم تكن للظالم حسنات؛ فتؤخذ سيئات من المظلوم وتُضاف إلى سيئات الظالم، في يوم يكون فيه الإنسان في أمس الحاجة لمضاعفة حسناته والتكفير عن سيئاته.

❖ بر الوالدين بعد وفاتهما:

قال -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ مِنْ أَبْرِّ الْأَبْرِ صَلَاةَ الرَّجُلِ أَهْلًا وَدَّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُؤَلِّي"^(١).

أمر الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه ببر الوالدين لعظيم شأنهما، بل وقرن عبادته سبحانه ببرهما والإحسان إليهما، وفي هذا الحديث الشريف يبين لنا -صلى الله عليه وسلم- أن بر الوالدين لا يقتصر على حياتهما بل يستمر بعد وفاتهما وذلك من خلال مواصلة أصدقائهما،

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة، ج٨، ص١١١، حديث رقم (٦٥٣٤).
(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة أصدقاء الأب والأم، ج٤، ص١٩٧٩، حديث رقم (١٣).

ومن كانوا يحبون ويودون، ومن كانوا مقربين لديهما في حياتهما، والإحسان إليهم على النهج الذي كانوا يسيرون عليه؛ حيث يعتبر هذا البر الذي يكون وهم ليسوا على قيد الحياة من أبر ما يكون. وأيضاً من برهما بعد الوفاة كثرة الدعاء لهما بأن يغفر الله لهما ويرحمهما، قال -صلى الله عليه وسلم-: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"^(٢)؛ يبين لنا هذا الحديث الشريف من الأمور التي لا ينقطع ثوابها بعد الوفاة دعاء الابن الصالح الذي أصبح صالحاً بسبب هداية الله وتربية والديه. وأن يتصدق عنهما، فعن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال: "يا رسول الله إن أمي تُؤفقت وأنا غائب عنها، أيتفقها شيء إن تصدقتُ به عنها؟ قال: "تعم"، قال: فإني أشهدك أن حائطي المحراف صدقة عليها"^(٣).

فسبحان الخالق ويا لعظيم فضله وإحسانه على عباده بأن جعل لهم من الأمور ما يصل أجراها وثوابها حتى بعد الوفاة!!

❖ التيسير وعدم التعسير:

قال - صلى الله عليه وسلم-: "يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا"^(١).

اليسر والتيسير من سمات الإسلام، ومن أفعال الأنبياء الكرام، ومما أمر به خير الأنام؛ لما يؤدي به من مودة واحترام، وكرم وإكرام، بخلاف العسر والتعسير الذي يؤدي إلى الانقسام وعدم الانسجام. وفي هذا الحديث الشريف أمر نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم بأمرين ونهى عن ضدهما؛ فأمر بالسماحة والتيسير على العباد، بكل الإمكانيات والقدرات المتاحة لدى الإنسان وفي مختلف المجالات التي ترضي خالقنا، ونهى عن التعسير والتضييق والتشديد، كما أمر - صلى الله عليه وسلم- بالتبشير بالخير والترغيب بالثواب، ونهى عن التنفير بالشر والترهيب بالعقاب.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد الوفاة، ج ٣، ص ١٢٥٥، حديث رقم (١٦٣١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب إذا قال أرضي...، ج ٤، ص ٧، حديث رقم (٢٧٥٦).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم...، ج ١، ص ٢٥، حديث رقم (٦٩).

❖ فضل الاستغفار:

قال - صلى الله عليه وسلم-: "سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ وَمَنْ قَالَهَا مِنْ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ"^(٢).

للاستغفار عظيم الفضل والآثار، التي من خلالها يرتوي الإنسان كما ترتوي الأشجار بالأمطار؛ لما فيه من عجائب وأسرار، في رفع العذاب والأضرار، ودفع البلاء والأخطار، والثواب من العزيز الغفار، فعلينا ملازمته والدوام عليه باستمرار، اقتداءً بالأنبياء الأخيار، وطمعاً برضا الخالق الجبار، والفوز بالجنة وما فيها من نعيم وأنهار، وكل ما يبهر الأبصار.

❖ الابتعاد عن قول الزور:

قال - صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ"^(١).

يحذر نبينا -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث الشريف من إفساد أجر الصيام بالكذب، والمكر والخداع، واختلاق الأقوال، والعمل على تزوير الحقائق، والدفاع عن الباطل، وكل ما يندرج تحت مفسدة الزور، والتي تعتبر من أكبر الكبائر؛ قال -صلى الله عليه وسلم: "أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَكَانَ مُتَكَبِّرًا فَجَلَسَ فَقَالَ أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ لَا يَسْكُتُ" (متفق عليه). فالصيام لا يقتصر على الامتناع عن الطعام والشراب فحسب، بل كذلك الامتناع عن الذنوب والمعاصي التي دائماً لا تجلب للإنسان سوى الخسارة والخذلان، والتي قد تنقص من أجر الصائم وتحط من عمله.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، ج٨، ص٦٧، حديث رقم (٦٣٠٦).
(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور...، ج٣، ص٢٦، حديث رقم (١٩٠٣).

❖ قضاء حوائج الناس:

قال - صلى الله عليه وسلم-: "السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَحْسَبُهُ قَالَ وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ"^(٢).

إن في السعي وراء قضاء حوائج الناس، ووراء جبر خواطرهم، سواء مادياً أو معنوياً سر عجيب في تقوية الذات، وتوطيد العلاقات، ولانسي الأجر العظيم الذي يحصل عليه من كان همه رضى خالقه الذي وصى الإنسان بأخيه الإنسان بالإحسان بكل أنواعه وأشكاله وما فيه من خير له ولمجتمعه، ومن العبارات المشهورة والمؤثرة في النفوس: "من سار بين الناس جابراً للخواطر أدركه الله في جوف المخاطر!"

وفي هذا الحديث الشريف خص نبينا -صلى الله عليه وسلم- السعي على الأرملة والمسكين، ومعاونتهم، والوقوف بجانبهم، وتوفير ما يستلزمهم، وجبر خواطرهم في هذه الدنيا، فالساعي إلى ذلك باغياً وجه الله ينال الأجر العظيم، ويحشر يوم القيامة في زمرة المجاهدين في سبيل الله، أو زمرة القائمين آناء الليل، أو زمرة الصائمين في النهار؛ حيث يحصل الساعي على الأرملة والمسكين على أجر المجاهد من غير جهاد، أو أجر القائم آناء الليل من غير قيام، أو أجر الصائم من غير صيام.

❖ الإحسان إلى الخدم:

قال - صلى الله عليه وسلم-: "إِخْوَانُكُمْ حَوْلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا تَكْلِفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعْيَبُوهُمْ"^(١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأدب، باب الزهد والرفائق، ج ٤، ص ٢٢٨٦، حديث رقم (٤١).

(١) معنى خولكم: الخدم الذين يعاونوكم ويصلحون أموركم. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، ج ١، ص ١٥، حديث رقم (٣٠).

حث ديننا الإسلامي الحنيف بالرفق والمعاملة الحسنة بين جميع البشر، وأعطى كل ذي حق حقه، وأكد أنه لا فرق بين إنسان وآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح، ولا مجال للإنسان أن يستصغر غيره أو يتكبر عليه؛ فكل بني آدم مخلوق من طين.

وفي هذا الحديث الشريف يوصي نبينا -صلى الله عليه وسلم- بالخدم والإحسان إليهم، والرفق بهم، وأن يعاملهم الإنسان بما يعامل نفسه، وبما يرضيه لنفسه، وألا يكلفهم فوق طاقتهم ويفوق قدراتهم؛ فهم أناس مثلنا ليسوا خارقين بأن يقوموا بجميع المشقات التي تفوق طاقتهم، وإن اضطر الأمر لذلك وتم تكليفهم ما يفوق طاقتهم؛ فعلى الإنسان أن يعاونهم ويقوم بمساعدتهم.

وإن أخطئوا بفعل شيء ننصحهم برفق ولا نقسى عليهم، وعلينا أن لا ننسى أبداً أنهم تغربوا من ديارهم، وتركوا أهلهم، وجاءوا بمفردهم من أجل الحصول على الرزق الذي يأويهم، ويأوي أهلهم، فلنحتسب الأجر في كل ما نقدمه لهم حتى وإن كانت مجرد ابتسامة، وكلمة ترفع من معنوياتهم وتجبر خواطرهم، إلا أنها تعني لهم الكثير.

❖ فضل الوضوء:

قال - صلى الله عليه وسلم -: "إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمُؤْمِنُ فَعَسَلَ وَجْهَهُ حَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلِّ حَظِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ حَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلِّ حَظِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ حَرَجَتْ كُلُّ حَظِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَعْيًا مِنَ الذُّنُوبِ^(١)".

يتمحور هذا الحديث الشريف في بيان فضل الوضوء الذي ينبغي على المسلم أن يتبع سننه ويراعي آدابه، وكيف يتم من خلاله تطهير أعضاء الجسم، ليس من الناحية المادية فحسب -أي نظافة الجسد من الأوساخ والجراثيم-؛ بل من الناحية المعنوية كذلك والمتمثلة في طهارة الأعضاء من الذنوب والآثام.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء، ج ١، ص ٢١٥، حديث رقم (٣٢).

حيث إذا أقبل المسلم إلى الوضوء وغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة اقتربها سواء كانت من عينه أو أنفه أو فمه، وإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة قدمتها، وإذا غسل رجليه خرجت منها كل خطيئة مشيت نحوها، وخروج كل خطيئة من الأعضاء يكون مع الماء أو مع آخر قطر الماء؛ وهكذا يتم تطهير الإنسان من الذنوب، وإعداده نفسياً وجسدياً من أجل إقامة الصلاة التي لا تصح إلا مع الوضوء الصحيح، والذي يرفع من درجات العبد في الآخرة. كما كشفت الأبحاث العلمية فوائد الوضوء وكيف يتم من خلاله تحريك الدورة الدموية في أطراف الجسم، وجاءوا بشيء من التفصيل حول أثر طهارة كل عضو يتم تطهيره في الوضوء، ووضحوا أثره الإيجابي على الجسم، بل وأكدوا فائدته العظيمة من الناحية النفسية وكيف يزيل القلق والتوتر، ويمد الإنسان بالراحة والاطمئنان، ونقول هذه هي نعمة الإسلام الذي اعتنى بأدق التفاصيل التي تصب في مصلحة الإنسان، والتي قد لا تخطر على باله، الحمد لله الذي لا يأتي بأمر ويحث عليه إلا ويكون في صالح العبد.

❖ التوصية بالرفق:

قال - صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ"^(١).

ولما كان الرفق من مكارم الأخلاق، واسم من أسماء الواحد الخلاق، ومن أرقى المكارم وأطهرها على الإطلاق؛ لما يؤدي به من مودة واتفاق؛ حث ديننا الإسلامي عليه. وفي هذا الحديث الشريف يبين حبيبنا المصطفى -صلى الله عليه وسلم- أن الرفق لا يكون في شيء إلا أناره وأضاف إليه الرونق والجمال، ولا ينزع من شيء إلا طمسه وشانه بالقبح. لأن الرفق لا يجلب لصحابه إلا الخير، ويُعطى عليه الأجر، وهو ينم عن ثقافة الإنسان وكمال عقله وورقي خُلقه الذي دفعه نحو هذا الخلق العظيم، والذي يظهر على أقواله وتترجمه أفعاله. بخلاف العنف والشدة التي لا تجلب لصاحبها إلا الشر في دنياه وآخرته. والله سبحانه وتعالى رفيق يحب الرفق في جميع الأمور، ومع مختلف الناس، بل وحتى مع سائر الكائنات الحية، ويحب سبحانه أن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ج ٤، ص ٢٠٤، حديث رقم (٧٨).

يرى عباده هينين لينين يرفق بعضهم ببعض، ويتعاطفون فيما بينهم، ويتعدون كل البعد عن العنف والغلظة والشدة وقساوة القلب، وسلطة اللسان، وما تؤدي به من تنافر وانقسام.

❖ آداب النوم:

قال - صلى الله عليه وسلم - : "إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قُلْ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ"^(٢).

يبين لنا الحديث الشريف آداب النوم والتي كان عليها حبيبنا المصطفى، وهي الطهارة قبل النوم بأن يتوضأ المسلم كما يتوضأ للصلاة، وقد ذكرنا سابقاً فوائد الوضوء وأثرها الإيجابي على جسم الإنسان من الناحية المادية والمعنوية. ثم ينام على الشق الأيمن، وهذه وضعية النوم الأفضل؛ لما لها من فوائد عديدة تخدم الجسم وتضبط وظائفه، وهذا ما كشفته الأبحاث العلمية، وأكدت عليه لاحقاً. ثم يجعل آخر كلامه قبل نومه ذكر الله عز وجل بأن يختم كلامه بالدعاء الجامع الشامل المذكور، والذي يظهر فيه من الإيمان والطاعة، والأمان والاطمئنان، وحسن الظن بالله، والتوكل عليه، وتفويض الأمور له سبحانه، "والتوكل على الله عز وجل يجمع علم القلب، وعمل القلب، أما علم القلب: فأن يعلم بأن الله مقدر الأشياء ومدبرها، وأما عمل القلب سكون القلب للخالق، والاعتماد عليه، والثقة بالله"^(١).

❖ احترام أولي الأمر وسماع كلمتهم:

قال - صلى الله عليه وسلم - : "السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ"^(٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرضوء، باب فضل من بات على الرضوء، ج ١، ص ٥٨، حديث رقم (٢٤٧).

(١) المنجد، محمد صالح، أعمال القلوب، ص ١٥١، (الرياض: زاد للنشر، ط ١، ٢٠١٧م).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام...، ج ٩، ص ٦٣، حديث رقم (٧١٤٤).

النصح لكل من له ولاية على المسلمين، من أمراء، أو وزراء، أو قضاة، أو رؤساء، أو علماء لهو عين الحكمة، وهو ما حث عليه ديننا الإسلامي الحنيف؛ حيث تكثر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تؤكد ضرورة طاعة أولي الأمر وتنفيذ أوامره.

وفي هذا الحديث الشريف جاء التأكيد على طاعة أولي الأمر، وسماع كلمتهم، ويندرج تحت ذلك احترامهم وعدم الاعتداء عليهم بالقول أو الفعل، بل التماس العذر لهم وتقدير جهودهم وضغوطاتهم، والعمل على تنفيذ جميع ما يصدر منهم من قرارات وقوانين، وعدم التحايل أو التمرد لتلك القرارات والقوانين بسبب غرض شخصي أو لأي سبب كان؛ فطاعتهم تكون فيما يحبه الإنسان وفيما يكرهه أيضاً. ويكون أمرهم سمعاً وطاعة ما دامت تلك الأوامر بعيدة عن معصية دينية، فإذا كان أمر فيه معصية فلا سمع ولا طاعة.

❖ الابتعاد عن الغيبة:

قال - صلى الله عليه وسلم -: "أَتَذَرُونَ مَا الْغَيْبَةُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ نَكَرْتُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قَبْلَ أَفْرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالُوا إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ"^(٣).

الغيبة من أقبح الأمور التي تشين صاحبها، وتجعله صغيراً في أعين الناس؛ فهي تتم عن ضعف شخصية المغتاب الذي يذكر أخاه المسلم بما يكره وراء ظهره وفي عدم حضوره، وتتم أيضاً عن محدودية فكر الإنسان، بالإضافة إلى سوء خلقه الذي دفعه إلى ذلك، والذي سيؤدي به إلى نفور من حوله من الناس وعدم ثقتهم به؛ فكما تحدث عن أخيه المسلم في غيابه بسوء لا شك سيتحدث عن غيره وغيره. ووضح لنا -صلى الله عليه وسلم- معنى الغيبة والفرق بينها وبين البهتان؛ فالغيبة ذكر المسلم في غيابه بسوء وبما يكره أن يقال له وهو فيه، سواء كان ذلك حول صفة من صفاته الخلقية أو الخلقية، أما البهتان فهو الكذب أو الافتراء على المسلم بما ليس فيه.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، ج ٤، ص ٢٠٠١، حديث رقم (٢٥٨٩).

وفي قول الصحابة رضي الله عنهم "الله ورسوله أعلم" دليل على تأدب الصحابة في الحديث مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويدل على ورع الصحابة ووعيهم وحرصهم الشديد على أمانة العلم، وأنهم لا ينطقون إلا بما يعلمون؛ وثقافة "لا أعلم" كانت سائدة في زمن الصحابة رضي الله عنهم، وفي زمن التابعين، وهو ما كان عليه الصالحين الذين لا يتكلفون بجواب ليسوا واثقين منه أو لا يعلمونه مخافة أن يستصغر بهم، بخلاف الثقافة السائدة اليوم والتي نرى فيها من يتحدث بما لا يعلم دون مبالاة، بل ويطعن في أهل الاختصاص، ويتم فيه انتقاد من يقول "لا أعلم" ووصفه بأنه جاهل، وهذا خلاف ما كان عليه الصحابة والتابعين والعلماء والصالحين؛ يقول ابن مسعود رضي الله عنه: "من العلم أن يقول لما لا يعلم لا أعلم"، ويقول الإمام مالك: "من فقه العالم أن يقول لا أعلم".

المبحث الثاني: دور أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في العمل الصالح.

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]، الصحابة رضي الله عنهم خير مثال يحتذى به؛ لما كانوا عليه من صفات، ولما قدموه من بطولات تخدم ديننا الإسلامي الحنيف، وهم الصفوة التي أختارها رب العالمين لصحبة خاتم الأنبياء والمرسلين الصادق الأمين محمد صلى الله عليه وسلم. وعليه سنتطرق في هذا المبحث إلى بعض من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي توضح ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من أخلاق حميدة، وما قدموه من أعمال مجيدة.

❖ حب الصحابة رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم:

- أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ أَمَّنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، ولو كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لا يَبْقَيْنَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدًّا، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ"^(١).

المتأمل في رحلة الصحابي الجليل أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم يدرك معنى الحب النقي الصادق النابع من قوة الإيمان؛ ذلك الحب الذي تبرهنه العديد من مواقف التضحية والإيثار، والعناية والوقار حب مقدم على النفس والمال والأهل، وكيف كان يحرص على راحة النبي -صلى الله عليه وسلم- ويضحى بنفسه في سبيل ذلك.

وكان رضي الله عنه شديد الاهتمام بالنبي صلى الله عليه وسلم، ويحرص كل حرص في توفير سبل راحته، قال رضي الله عنه: "فَأَتَيْتِ الصَّخْرَةَ فَسَوَيْتُ بِيَدِي مَكَانًا يَنَامُ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ظِلِّهَا، ثُمَّ بَسَطْتُ عَلَيْهِ فِرْوَةً"^(٢).

- الزبير بن العوام رضي الله عنه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَإِنَّ حَوَارِيَّ الرَّبِيِّزِ بْنِ الْعَوَامِ"^(٣)؛ كان الزبير بن العوام رضي الله عنه من أقرب وأحب الصحابة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان شديد اليقين والتوكل على الله سبحانه وتعالى، شجاع مقدام، ناصر دين الله ومدافع عن رسوله، ويسجل له التاريخ ما قام به من دور بارز وبطولي في الغزوات التي خاضها ضد المشركين.

- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: "لَقَدْ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ أَبَوَيْهِ كِلَيْهِمَا يُرِيدُ حِينَ قَالَ: فَذَاكَ أَبِي وَأُمِّي"^(١)، كان سعد بن أبي وقاص رضي الله

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد، ج ١، ص ١٠٠، حديث رقم (٤٦٦).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب في حديث الهجرة...، ج ٤، ص ٢٣٠٩، حديث رقم (٢٠٠٩).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب هل يبعث الطلبة وحده، ج ٤، ص ٢٧، حديث رقم (٢٨٤٧).
(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب ((إذا همت طائفتان منكم أن تفشلا...))، ج ٥، ص ٩٧، حديث رقم (٤٠٥٧).

عنه بطلاً شجاعاً ماهراً في الرمي بالسهام، كيف لا وهو أول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله. وكان رضي الله عنه شديد الدفاع عن الإسلام والمسلمين، ومن الصالحين المصلحين، يحرص على حماية النبي صلى الله عليه وسلم في كل لحظة وحين؛ فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: "سَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ، لَيْلَةً، فَقَالَ: لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَخْرُسُنِي اللَّيْلَةَ قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ سَمِعْنَا خَشْخَشَةَ سِلَاحٍ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: وَقَعَ فِي نَفْسِي خَوْفٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ أَخْرُسُهُ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ نَامَ"^(٢).

- أبو هريرة رضي الله عنه:

كما اعتنى الصحابة رضي الله عنهم بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وجهودهم في ذلك واضحة؛ فعن أبو هريرة رضي الله عنه قال: "ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ"^(٣)، كان أبو هريرة رضي الله عنه من أكثر الصحابة رواية لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وجهوده في حفظ السنة ظاهرة.

وكان رضي الله عنه محباً للعلم ويطلبه برغبة وشغف، وفي هذا نال ثناء النبي صلى الله عليه وسلم؛ فعن أبو هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قلت: يا رسول الله! من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "لقد ظننتُ يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أولى منك لما رأيتُ من حرصك على الحديث أسعدُ النَّاسِ بشفاعتي يومَ القيامةِ من قال لا إله إلا اللهُ خالصاً من نفسه"^(٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، ج٤، ص١٨٧٥، حديث رقم (٤٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كتابة العلم، ج١، ص٣٤، حديث رقم (١١٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، ج١، ص٣١، حديث رقم (٩٩).

❖ عدم التدخل في شؤون الآخرين:

من نصائح الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لا تعترض لما لا يعنك، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين من الأقوام، ولا أمين إلا من خشي الله، ولا تصحب الفاجر فتعلم من فجوره، ولا تطلع على سرك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله"^(١).
فمن الأخلاق الرفيعة الدالة على رقي فكر الإنسان مراعاة شعور الآخرين وعدم التدخل في شؤونهم الخاصة، وإحراجهم بكثرة الأسئلة التي لا تعني للسائل شيئاً!

ومن الشجاعة اعتزال ما يؤذي النفس، ويكسر القلب، ومن النباهة استخدام العقل في اختيار الصحاب؛ فهو الساحب، ومن النضج استشارة أهل الدين والمعرفة والورع؛ من يخش الله سبحانه وتعالى ويتقه في نفسه وفي المستشير.

❖ عثمان بن عفان رضي الله عنه والعمل الصالح:

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي - صلى الله عليه وسلم- عن عثمان رضي الله عنه: "ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة"^(٢).

تزرخ سيرة ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان (ذو النورين) رضي الله عنه بالمواقف التي تشهد قوة شخصيته في خدمة دينه، ودمائة أخلاقه، وجزارة علمه، وفصاحة لسانه، وكثرة إنفاقه المال في سبيل الله تعالى.

وكانت جهوده واضحة في خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية؛ فقام بجمع القرآن الكريم على مصحف واحد، وكان شديد الحرص على تطبيق الأحاديث الشريفة علماً وعملاً، وشهدت فترة خلافته العديد من الإنجازات، والفتوحات.

قال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيٌّ"^(٣).

(١) ابن أبي شيبة، عبدالله محمد إبراهيم، المصنف في الأحاديث والآثار، ج٧، ص٩٨، رقم (٣٤٤٧٦).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ج٤، ص١٨٦٦، حديث رقم (٣٦).

كان عثمان رضي الله عنه من أشد الناس حياءً، والحياء دليل الإيمان، ومن صفات الخالق المنان، وملائكة الرحمان، ومما حث عليه القرآن، وهو زينة الإنسان؛ لما يدعوه من خير وإحسان، واجتناب الشر والطغيان، وحفظ اللسان، وعند الغضب من كتمان.

قال الشاعر:

إذا لم تخش عاقبة الليالي

ولم تستح فاصنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير

ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

يعيش المرء ما استحيا بخير

ويبقى العود ما بقي اللحاء^(١).

❖ الأمانة:

قال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَنَا -أَيْئُهَا الْأُمَّةُ- أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ"^(٢).

كان أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه من أحب الصحابة إلى قلب النبي صلى الله عليه وسلم، تحلى بمكارم الأخلاق؛ حتى وصفه صلى الله عليه وسلم بأمين الأمة.

حيث كانت الأمانة أهم خصلة تحلى بها رضي الله عنه وهي نابعه من صدق إيمانه؛ فكان أميناً في دينه متمسك به، وأميناً في عمله، يتحمل مسؤولية مهامه ويؤديها على أكمل وجه،

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ج٤، ص١٨٦٦، حديث رقم (٢٧).

(١) الشيباني، يحيى علي محمد، شرح ديوان الحماسة، ج٢، ص٢٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، ج٥، ص٢٥، حديث رقم (٣٧٤٤).

وكان صادقاً أميناً في تعامله مع نفسه ومع غيره من الناس لا يقول إلا الحق، ويقضي بين الناس بالعدل والحق.

❖ أمهات المؤمنين رضي الله عنهن والعمل الصالح:

- خديجة بنت خويلد رضي الله عنها:

"أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت، معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب"^(١).

عُرفت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها بقوة الشخصية، والذكاء، ورجاحة العقل، وسداد الرأي، وكانت طاهرة نقية تتصف بالأخلاق الحميدة، وتاجرة ثرية تحسن استغلال أموالها.

ونالت حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهي أول زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وأول من آمن بالله وصدق رسوله، ومن كانت بجانب النبي صلى الله عليه وسلم فترة النبوة وفترة نزول الوحي، وكانت له الأمان الذي يأمن روعه.

والناظر في المواقف التي كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وخديجة رضي الله عنها يدرك معنى العلاقة الناجحة المبنية على أسس معاني الإنسانية من تضحية وإحسان وصدق وعطف ووفاء ورحمة وأمان.

- عائشة رضي الله عنها:

قال صلى الله عليه وسلم: "قُضِلْ عَائِشَةُ عَلَى النَّسَاءِ كَقُضْلِ النَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ"^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم وخديجة وفضلها، ج ٥، ص ٣٩، حديث رقم (٣٨٢٠).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب قول الله تعالى ((وضرب الله مثلا...))، ج ٤، ص ١٥٨، حديث رقم (٣٤١١).

الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها، أحب زوجات النبي صلى الله عليه وسلم إليه، صاحبة الخير والبركات؛ حيث كانت سبباً في نزول بعض الآيات، وأفضل النساء الطاهرات العفيفات، العابدات القائمات، العالمات الفقيهات الحكيمات، محبة للعطاء والصدقات، قدوة المسلمين والمسلمات.

وكانت رضي الله عنها من أكثر النساء رواية لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وأعلم النساء بدين الله، وإن أردنا التطرق لبيان فضائلها ومناقبها فالحديث يطول.

❖ عناية الصحابة رضي الله عنهم بالقرآن الكريم:

- زيد بن ثابت رضي الله عنه:

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن أبو بكر رضي الله عنه قال له: "إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ، وَلَا نَتَّهِمُكَ، كُنْتُ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَتَّبِعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ... فَقُمْتُ فَتَتَّبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرَّقَاعِ وَالْأَكْتَابِ، وَالْعُسْبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ"^(١).

زيد بن ثابت رضي الله عنه (كاتب الوحي) صاحب الشخصية العظيمة متنوعة الخصال: المنقف، العالم، البارع، الفقيه، صاحب الحكمة والورع، المتمسك بالقيم الأخلاقية، القادر على تحمل المسؤولية، من كان على الرغم من صغر سنه يرجع إليه كبار الصحابة إن أرادوا توضيح وفهم بعض الأمور.

وكان رضي الله عنه نظراً لما يتمتع به من ذاكرة قوية وذكاء، وغيرة علم، وورع وأمانة محط ثقة الصحابة رضي الله عنهم، ومن الأمثلة على ذلك اختيار الصديق رضي الله عنه زيد ليقوم بأصعب مهمة على الإطلاق مهمة جمع القرآن الكريم، والتي قال عنها رضي الله عنه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ((لقد جاءكم رسول من أنفسكم...))، ج ٦، ص ٧١، حديث رقم (٤٦٧٩).

عندما أمره أبو بكر رضي الله عنه بالقيام بها: "قَوَّالَهُ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِّنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ"^(٢).

وهذا يؤكد ورعه الذي دفعه لإنجاز هذه المهمة على أكمل وجه بتوفيق من الله سبحانه وتعالى وتأييد منه.

- أبي بن كعب (سيد القراء) رضي الله عنه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب: "إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ، قَالَ أُبَيُّ: اللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: اللَّهُ سَمَّاكَ لِي. فَجَعَلَ أُبَيُّ يَبْكِي"^(١).

كان أبي بن كعب (سيد القراء) رضي الله عنه من أول كتّاب الوحي، واشتهر بغزارة العلم، والزهد، وشدة الخوف والخشية من الله سبحانه وتعالى، وكان سعيه في الدنيا مقصوراً على إثارة مرضاة الله سبحانه وتعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم.

واعتنى رضي الله عنه بالقرآن الكريم عناية فائقة، وخصص معظم أوقاته في حفظه، وتلاوته، وتدبر معانيه، وتتبع أحكامه، وهو من أكثر الصحابة تفسيراً للقرآن الكريم، وكان رضي الله عنه إذا قرأ القرآن الكريم يتأمل الآيات الكريمة، ويهتز لمعانيها.

❖ التفكير:

"سُئِلْتُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: "أَيُّ عِبَادَةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ كَانَتْ أَكْثَرَ؟ قَالَتْ: التَّفَكُّرُ وَالِاعْتِبَارُ"^(٢).

كان أبو الدرداء -حكيم الأمة- رضي الله عنه كثير التفكير في خلق الله سبحانه وتعالى وبديع صنعه. والتفكر في خلق الله سبحانه وتعالى من آيات كونية، ومراحل التكوينات

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ((لقد جاءكم رسول من أنفسكم...))، ج٦، ص٧١، حديث رقم (٤٦٧٩).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه، ج٥، ص٣٦، حديث رقم (٣٨٠٩).

(٢) ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله الحنظلي، الزهد والرفائق، ج١، ص٩٧.

الإنسانية، والأحوال الدنيوية، وكل ما تحويه الكرة الأرضية، من مخلوقات وكائنات حية، والتفكر في الآيات القرآنية لمن أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى خالقه سبحانه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ ۝ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

❖ التفقه في الدين:

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال: "ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ صَدْرِهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ عَلِّمْنِي الْحِكْمَةَ^(١)". وفي حديث آخر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه: "اللَّهُمَّ فَهِّمْنِي فِي الدِّينِ^(٢)".

ابن عباس رضي الله عنه (حبر الأمة وترجمان القرآن) لازم النبي صلى الله عليه وسلم، وكان رضي الله عنه شديد الاجتهاد في طلب العلم وتعليمه، ويحرص على دقة الحصول على المعلومة، ومن أشهر الصحابة رضي الله عنهم في تفسير القرآن الكريم، والفقه، ورواية الأحاديث بشهادة الصحابة والتابعين الذي كان رضي الله عنه مرجعاً لهم، وكان له مجلساً كبيراً يستقطب العديد من الناس ينقل من خلاله مختلف العلوم.

من خلال ما سبق يتضح أن الصحابة رضي الله عنهم ضربوا لنا أجمل الأمثلة وأروعها في الأخلاق الحميدة، والصفات المجيدة، والأفعال العديدة التي نستشف منها الصبر على البلاء، وشكر الخالق وحمده والثناء في الشدة والرخاء، والتفكير بنعم الله والآلاء، وحب العلم والعلماء، والبنل والعطاء، والعناية بالآباء، وحب الخير للغير والكرم والمروءة والسخاء، والدعاء للأحباء، ومساندة الأصدقاء، والتضحية والدفاع عن الحق وعن ديننا الإسلامي الحنيف مهما كلف الأمر بالنفس والمال والأهل والأقرباء، والشجاعة ومواجهة الأعداء، وعلو الهمم في الأداء، وتقديم العمل على أكمل وجه مهما ثقلت الأعباء.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما، ج ٥، ص ٢٧، حديث رقم (٣٧٥٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، ج ١، ص ٤١، حديث رقم (١٤٣).



ولا نستغرب مما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من خصال حميدة؛ حيث تربوا وتعلموا على يد حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم؛ ليكونوا بعد ذلك خير نموذج للاهتداء والافتداء.

فرضي الله عن الصحابة أجمعين، وجمعنا بهم في عليين، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، نحن ومن نحب على سرر متقابلين، وآتنا اللهم كتابنا باليمين، واجعلنا من المرحومين، ولا تجعلنا من المحرومين، يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث الذي جاء بجملته من الأعمال الصالحة وفضائلها التي جاء ذكرها في السيرة النبوية ينبغي أن نشير إلى ضرورة التمسك بالقيم الأخلاقية التي تدفع الإنسان نحو عمارة الأرض بالخير والعمل الصالح، كما يتضح مما سبق توظيف الصحابة رضي الله عنهم طاقاتهم وقدراتهم في خدمة الإسلام والمسلمين، وحرصهم على العمل الصالح، كما تشهد لهم المواقف مساهمتهم في بناء الحضارة الإسلامية؛ فهم خير نموذج للمسلم؛ ولا ريب في ذلك حيث تتلمذوا على يد الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم الذي تزخر سيرته بصالح الأعمال وأشرفها على الإطلاق.

نتائج:

- الأعمال الصالحة من أهم ما يتقرب به الإنسان إلى خالقه، والتي ينال ثمراتها في الدنيا والآخرة.
- عدم اقتصار العمل الصالح في أعمال الجوارح فحسب، بل تشمل أعمال القلوب.
- تزخر السيرة النبوية بالعديد من مكارم الأخلاق، والأعمال الصالحة.



- للصحابة رضي الله عنهم دور بارز في العمل الصالح، ونهوض الحضارة الإسلامية.

توصيات:

- الحرص على مداومة الأعمال الصالحة، وعدم الإغفال عنها.
- ضرورة التأمل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، والاستفادة من الدروس والعبر وما فيها من أعمال صالحة تصلح حال العبد ومجتمعه الذي يعيش فيه.
- دعوة الآباء والمعلمين والمعلمات إلى زيادة التركيز على السيرة النبوية في تعليم وتربية الأبناء.
- التشجيع على طرح الندوات والمؤتمرات التي تهتم بالأعمال الصالحة وتبين فضائلها في ضوء السيرة النبوية.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير، ط ٣، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
- ابن تيمية، أعمال القلوب، تحقيق: سليمان الغصن، (الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ).
- دويدري، رجاء وحيد، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، (دمشق: دار الفكر، ط ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).
- الشيباني، يحيى علي محمد، شرح ديوان الحماسة، ت: غريد الشيخ (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٤٢هـ).
- ابن أبي شيبعة، عبدالله محمد إبراهيم، المصنف في الأحاديث والآثار، ت: كمال يوسف الحوت (الرياض: مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٠٩هـ).



- ابن المبارك، أبو عبدالرحمن عبدالله الحنظلي، الزهد والرقائق، ت: حبيب الرحمن الأعظمي (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).
- مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ١، د.ت).
- المنجد، محمد صالح، أعمال القلوب، (الرياض: زاد للنشر، ط ١، ٢٠١٧م).